

الرَّسَالَةُ ٦٣

مَاذَا بِيَدِكَ؟

(Arabic - What is that in your hand?)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: مَاذَا بِيَدِكَ؟

ومن سفر الخروج الأصحاح الرابع نقرأ الأعداد من الثاني إلى الرابع:

فقال الربُّ لموسى: ما هذه في يديك؟ فقال: عصا. فقال: اطرَحها إلى الأرض. فطرَحها إلى الأرض فصارت حية. فهربَ موسى منها. ثم قال الربُّ لموسى: مَدَّ يَدَكَ وأمسِكْ بذنبيها. فمَدَّ يَدَهُ وأمسكَ به فصارت عصا في يده.^١

يَتَحَدَّثُ الناسُ عَن أبطالهم الذين اشتهروا في ميادين الحروبِ أو العلومِ أو الفنونِ أو الرِّياضةِ أو السِّياسةِ أو غيرها.. وكيف أنَّ البطلَ تفرَّدَ بصفاتٍ ومَواهبٍ مُعينةٍ تفوقُ ما يتَّصفُ به الآخرونَ.. وينسجُون قصصاً عنهم تبلغُ أحياناً حدَّ الخُرافةِ.. وتستهوِبهم صُورُهُم التي تنتشرُها وسائلُ الإعلامِ وتبهرُ أبصارَهُم وتأخذُ بألبابهم.. ولكنَّ الأمرُ يَختلفُ إذا قرأنا أو سَمعنا عَن شخصياتِ الكتابِ المُقدَّسِ حسبَ ما يسجِّلها الوحيُ الإلهيُّ.. نراهُم شخصياتٍ عاديةٍ في حدِّ ذاتها.. ولكنَّها شخصياتٌ غيرُ عاديةٍ حينما يستخدمُها الله بطريقتِهِ غيرَ عاديةٍ.. وهناك عاملٌ مُشتركٌ يجمعُهُم على الدوامِ ألا وهو الإيمانُ الوطيدُ الوثائقُ بالإلهِ الحيِّ صانعِ المُعجزاتِ ورَفَضُهُم لمُعجزاتِ العالمِ الشريرِ.

قيلَ عَن موسى: "بالإيمانِ موسى لما كبرَ أبى أن يُدعى ابنَ ابنةِ فرعونَ.. مُفضلاً بالآخري أن يُذلَّ مَعَ شَعْبِ الله على أن يكونَ لَهُ تمتعٌ وقتي بالخُطيةِ. بالإيمانِ تركَ مصرَ غيرَ خائفٍ مَن غضبِ الملكِ. لأتَهُ تشدَّدَ كأثمةٍ يبرى مَنْ لا يبرى". ذهبَ إلى مديانَ يبرعى غنماً في البريةِ وهناكَ ظهرَ لَهُ الربُّ ليُعلنَ لَهُ أَنَّهُ المُختارُ مَن قبليه تباركَ اسمُهُ لقيادةِ شعبِهِ مَن أرضِ العبوديةِ إلى أرضِ الميعادِ أرضِ الحُرِّيَّةِ لعبادةِ الإلهِ الحيِّ بعيداً عَن عباداتِ مصرِ الوثنيةِ.. أفصحَ موسى للربِّ عَن ضعفِهِ وافتقاره إلى إمكانياتِ القيادةِ بطبيعتهِ التي لا تختلفُ عَن طبيعتنا كبشرٍ كما قلنا. وأجابَ موسى الربُّ قائلاً: "ولكنَ ها هُم لا يُصدِّقونني ولا يسمعونَ لقولي بل يقولون لم يظهرَ لكُ الربُّ". لم يُفاجأَ الربُّ بشخصيةِ موسى ولا بضعفاتهِ وما كانت المعلوماتُ تنقصُ الربَّ عَن شعبِهِ.. فالربُّ يعلمُ كلَّ شيءٍ عَن موسى ويعلمُ كلَّ شيءٍ عَن كلِّ واحدٍ مِنَّا ولكنَّ ما يَنتظرُهُ الربُّ مِنَّا هوَ ما أجابَ به إشعياءُ في الهيكلِ عندما سَمِعَ صوتَ السيدِ قائلاً: مَن أرسلُ ومَن يذهبُ مِن أجلنا؟ فأجابَ إشعياءُ على التوتو: هاأنذا أرسلني!^٢

والحقيقة التي لا يجوزُ أن تغرَّبَ عَن أذهاننا أنَّ الله يُحبُّنا إلى المنتهى.. ويدعونا إليه ليستخدمنا رغمَ ضعفاتنا ونقائصنا.. لأنه هوَ القديرُ الذي يستطيعُ أن يعالجَ ضعفاتنا ويكَمِّلَ نقائصنا.. ومَن يأتي إليه مُعترفاً بضعفه مُلقياً عندَ الصليبِ بأحماليهِ مُقرأً بخطاياهِ وذنوبهِ سائلاً الغفرانَ والمصالحةَ طالباً الراحةَ والسلام.. سيفتحُ لَهُ الربُّ في الحالِ أحضانَ محبتهِ وسينزلُ الخاطيَ إلى بيتهِ مُبرِّراً ويقبلُهُ ابناً لَهُ مُكرماً.. أعلنَ موسى عجزَهُ وقصورَهُ فاذا بالربِّ يَستخدمُ ضعفَهُ وقصورَ إمكانياته!.. قال الربُّ لموسى: "ما هذه في يديك؟" فقال: "عصا".. فقال الربُّ: "اطرَحها إلى الأرض. فطرَحها إلى الأرض فصارت حية. فهربَ منها موسى".. ثم قال الربُّ لموسى: "مَدَّ يَدَكَ وأمسِكْ بذنبيها. فمَدَّ موسى يَدَهُ وأمسكَ به فصارت عصا في يده!"^٣

أحبائي.. إنَّ الربَّ يوجِّهُ إلى كلِّ واحدٍ مِنَّا الآنَ نفسَ السؤالِ. ليستخدمنا لمجدِ اسمه وإعلانِ خلاصِهِ العجيبِ قائلاً لكلِّ مِنَّا: ماذا بيديك؟.. لا تستهنُ بما في يديك.. فإلهُ قادرٌ أن يَستخدمَ ما تراه أنتَ تافهاً بينَ يديك!.. دَعَهُ يُجرى المُعجزة!.. سترى بقوتهِ عجباً بما تراه أنتَ تافهاً بينَ يديك!.. فمهما كانَ ما بيديك بسيطاً.. أو ما في جيبك قليلاً.. أو ما تعرفهُ محدوداً.. قدَّمهُ بإيمانٍ غيرِ مُرتابٍ البتةِ.. ضَعَهُ بينَ يدي إلهِكَ صانعِ المُعجزاتِ قائلاً لَهُ:

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر الخروج ٤: ٢ - ٤

^٢ الرسالة إلى العبرانين ١١: ٢٤ ، سفر الخروج ٤: ٢ - ٤ ، سفر إشعياء ٦: ٨

^٣ إنجيل يوحنا ١٣: ١ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٩: ١٢ ، إنجيل لوقا ١٨: ١٤

سَيِّدِي!. هَاكَ مَا بِيَدِي اصْنَعْ بِهِ مَا تَشَاءُ.. هَاكَ مَا أَمْلِكُ اسْتخدمُهُ حَسَبَ مَا تَرِيدُ.. هُوَ مِنْكَ وَأَقْدَمُهُ إِلَيْكَ بِإِيمَانٍ كَالْعَدَمِ فَرَدُّ إِيْمَانِي إِلَهِي. هَانَذَا أَرْسَلِنِي. لِأَكُونَ بِقَوْتِكَ.. نورا للعالم وملحاً للأرض حسب قولك الصادق الأمين.^١

كثيرون يظنون ظناً خاطئاً أنه بوفرة الإمكانيات وعمق الدراسات وطول الباع وتعدد المواهب تتجج خدمة الله ويمتد ملكوته على الأرض.. ولكن الرب يشير دائماً إلى القليل الذي بين أيدينا.. ليباركه ويستخدمه لمجد اسمه.. حدث يوماً أن أخذت الحيرة تلاميذ الرب وهم أمام خمسة آلاف نفس من الجمع المحتشد حول السيد المسيح.. فجاءوا يسألونه: "اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً". فقال لهم: "اعطوهم أنتم ليأكلوا!". فقالوا له: "ليس عندنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان!". فقال: "إئتوني بها إلى هنا!". كان بين أيديهم خمسة أرغفة وسمكتان والرب يقول: "اعطوهم أنتم ليأكلوا!". كان الحل المقترح عندهم أن يمضى الخمسة آلاف رجل مع النساء والأولاد إلى القرى المجاورة ليبتاعوا طعاماً! لم يكن هذا الحل عملياً! إذ كيف يتوفر في أسواق القرى المجاورة في ذلك العصر طعام لتلك الآلاف من البشر؟! ظن التلاميذ أنهم بهذا الحل يتخففون من مسؤولية رؤاها على عاتقهم ثقيلة! فأرادوا اللقاءها على كاهل هؤلاء الذين جاءوا ليسمعوا كلمة الحياة من رب الحياة. كانوا جوعاً إلى طعام لأرواحهم فاشبعهم من كلمته الحية وها هم يصادفون جوعاً آخر لطعام أجسادهم ولم يرض الرب أن يتخلى تلاميذه عن مسؤوليتهم. لم يطلب منهم المستحيل بل طلب منهم ما بأيديهم. الخمسة أرغفة والسمكتين وقال لهم "إئتوني بها إلى هنا فاطعوا"..^٢ فاشبع الرب الخمسة آلاف غير النساء والأولاد بما في أيدي تلاميذه!^٣

إن الرب لا يطالبنا بأكثر من إمكانياتنا وعلى أي حال نحن مطالبون لنطيعه.. فلنكن على أهبة الاستعداد أن نطعم الخمسة آلاف بالخمسة أرغفة والسمكتين.. أولسنا نحن قادرين إذا أمرنا هو؟. أن نفعل؟!.. أولسنا نستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوينا؟!.. لم يجمع بولس الرسول أموالاً ليبدأ إرسالته. ولم يقف بطرس مكتوف الأيدي أمام الرجل المقعد الذي كان يستعطي عند باب الهيكل لأنه لم يكن يمتلك مالا. بل قال للرجل: "ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فإياه أعطيك: باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش"..^٤ وأمسكه بيده اليمنى وأقامه فوثب ووقف وصار يمشي!.. إن كل مؤمن حصل على الحياة الجديدة ونال التنبؤ. وله رجاء الحياة الأبدية. مطالب أن يشهد بكم صنع الرب به ورحمته. قد نجد الموانع والعوائق. وقد تواجهنا الصيقات والاضطهادات ولكننا لسنا أول من وضعت أمامهم العقبات والعراقيل.. ولسنا أول المضطهدين.. من أجل رسالة الخلاص بالمسيح.^٥

يُسجلُ كاتبُ سفر أعمال الرسل بالأصحاح الخامس أن المقاومين لكلمة الله جاءوا يوماً بالرسل وقالوا لهم: أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم؟!.. فاجاب بطرس والرسل بالقول: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس"..^٦ واستمروا مبشرين بالمسيح المقام من الأموات فحنقوا عليهم وجعل أعداء الرب يتشاورون أن يقتلوه. وفي النهاية دعوا الرسل وجلدوهم. وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم اطلقوهم. وأما هم فذهبوا فرحين أمام المجمع. لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه!^٧

أخي المؤمن: إذا كان في يدك إنجيل فلا تستحي منه أو تحجل. بل قدمه لواحد من أقربائك أو معارفك. اقرأه لمن يعجز عن القراءة. ردد كلماته في أحاديثك. اكتبها في رسالتك. إن الله يسأل كل واحد منا ماذا بيديك؟! سيارك الرب ما بأيدينا ويستخدمه بقوته فيتمجد اسمه بواسطتنا. يستطيع الرب بنا أن يصنع المعجزات. لنأت إلى الرب باليسير الذي بين أيدينا دون تردد أو تحفظ بل في طاعة وخضوع لجلاله. ليتك أخي ترفع قلبك لتشارك معاً في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أنا ضعيف فرزد إيماني يا قدير.. حتى لا يتوقف مسيرى معك عند المنظور. بل دعني أسير بإيمان وثيق لأنك في ضعفنا تؤيدنا بقوتك.. فأعلن ما أعلنه عبدك بولس قائلاً: أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني. هآك قلبي فاستلمه. هآك ما بيدي فاستخدمه. ليتمجد ويتعظم اسمك في كل الأرض.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار منكلاً على وعذك الصادق يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة يعقوب الرسول ١: ٦ - ٧ ، ، إنجيل مرقس ٩: ٢٤ ،
^٢ إنجيل متى ١٤: ١٧ ، ، إنجيل مرقس ٦: ٣٨ ، ، إنجيل لوقا ٩: ١٣ ، ، إنجيل يوحنا ٦: ٩ ،
^٣ إنجيل يوحنا ٥: ٥ ، ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٤: ١٣ ، ، أعمال الرسل ٣: ١ - ١٠ ،
^٤ أعمال الرسل ٥: ٣٨ - ٤٢ ،
^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٢٤